العدد الثالث
السنة الثالثة

هنا القدس

٨ شباط ١٩٤٢
٢٢ محرم ١٣٦١



ثلاثة جنرالات المان اسرتهم القوات البريطانية في مقاطعة برقة ، وهم الجنرال رافنشتاين قائد حامية البردية ، والجنرال شميدت قائد درنه ، وباخ قائد حلفاية ، وقد اخذت صورتهم قبيل نقلهم بالسيارة الى مقر القيادة البريطانية

نظرات الاسبوع

لبريطاني كبير في فلسطين

يبدو للناس في أرجاء الشرق الاوسط، كأن في سير الحرب، هدوءا أو توقفا، غير أن هذا سطحى، لا يعدو المظهر الخارجى، وليس هو بالامر الواقع، فالمعارك الشديدة تقع باستمرار في جميع الميادين الروسية، والقتال العنيف تدور رحاه بغير توقف في بلاد الملايو والصين، كما أن الحرب الجوية والبحرية دائمة الاحتدام في وجه قوات المحور. وهذه هى الصفة الحقيقية لمجرى الحرب، في جميع ميادينها على الجملة، ومع هذا، فانى أعتقد أن هناك تحولا نوعا ما، في تيار الحرب، وأرى الامواج تحتشد، لتسير في اندفاع جديد آخر.

ويبدو أن مظهر هذا التيار الجديد، ليس معظمه في ميادين القتال، مع أننا نرى في بعض الميادين شيئا من الامهال، وهذا الامهال يختلف سببه باختلاف الميادين. أما في الملايو فالنجدات والقوات الحربية هى في الطريق الى هناك، أما في ليبيا، فلا بد من التريث قليلا حتى تحسن حالة الجو، فتتمكن القوات من القيام بالاعمال العسكرية، والحركات الحربية، والهجوم الجوى على القوات الالمانية على أوسع نطاق ممكن. أما في روسيا فلا نعتقد أنه بوسعنا القول أن رد الالمانيين على الاعقاب سيستمر على هذه الصورة بغير نهاية. فان الروس قد أتوا حتى الآن بالاعاجيب في دحر الالمان، وردهم الى الوراء، وقد أتى الروس في هذه الناحية من الاعمال أكثر مما كان مأمولا. غير أن الالمان، وان كانوا حتى الآن لم يتمكنوا من الوقوف والثبات في مكان ما في هذا الشتاء، في الاماكن التى أرادوا الوقوف فيها، فلا يكون من المعقول أنهم لن يتمكنوا من هذا فيما بعد.

ولكن اتجاه التيار الذى أشرت اليه الآن في مستهل نظراتى، لا أعنيه أن يكون في ميادين القتال، كما قلت، بل هو يتعلق بطبيعة الحرب على الجملة، وقد ظهر أثره في المدة الاخيرة في التحول المحسوس، الذى يرى في الدعاية الالمانية. ولاجل ايضاح هذا وتبيينه، اسمحوا لى أن اتناول هذه النقطة الاخيرة، المتعلقة بالتحول الملحوظ في الدعاية الالمانية.

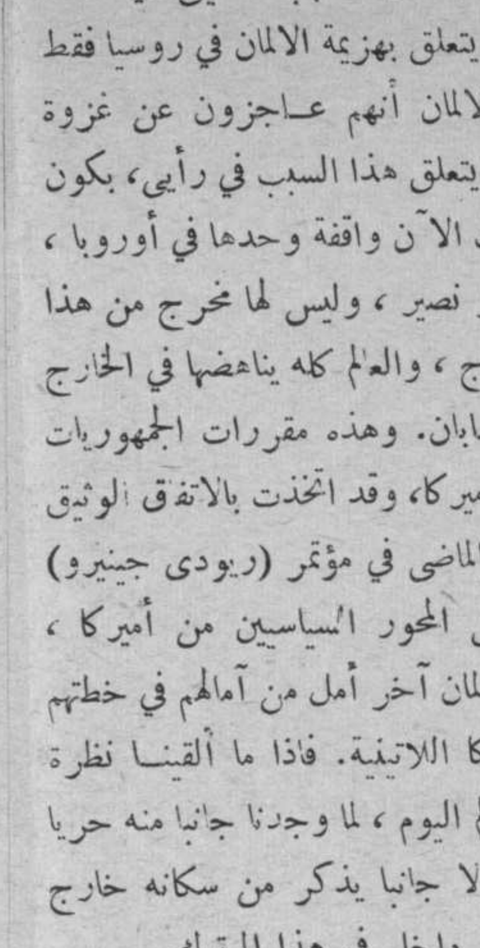
ان الاذاعات الالمانية في المدة الاخيرة، أخذت تشتمل على نغمة يعنى بها الالمان كثيرا، وهذه النغمة تنطوى على بث عقيدة جديدة، وهذه العقيدة هى حصر عناية الالمان بالمسألة الاوروبية، لا أكثر. ومن عناصر هذا التحول في الدعاية الالمانية أن الالمان جعلوا يهولون على الشعوب الاوروبية بأن الشيوعية تريد التهامهم، والتهام القارة الاوروبية جمعاء، ويزعم الالمان، وهم يبثون هذه الارجوفة، أن خطة التهام البلشفية لاوروبا، قد وضعت في موسكو، في أثناء زيارة المستر ايدن للعاصمة الروسية حديثا. يفعل الالمان هذا من ناحية، في الدعاية الاوروبية، من حيث يظهرون أنفسهم، من الناحية الاخرى، انهم حماة أوروبا، والذائدون عن حياضها في وجه الخطر البلشفى. وبالاضافة الى كل هذا، فالالمان يعملون بجهد لجعل هذه المصطلحات الجديدة في الدعاية الالمانية الاوروبية، مألوفة عند شعبهم الالمانى، وصوروا لشعبهم أيضا ان أوروبا جديدة ستخرج من أوروبا الحاضرة، تقودها ألمانيا، والمانيا زعيمتها، وعدلوا عن أن يصوروا لشعبهم العالم كله، يسوده العرق الالمانى المختار للسيطرة على العالم. ومن الادلة على هذا ما يفهم من الخطبة التى خطبها ريبنتروب قبل أن شرع يقوم برحلته الى البلقان، وهى الرحلة التى يقصد بها التسكين والتهدئة، حيث قال في خطبته هذه، من أن غزوة بريطانيا لم تكن مقدمة ضرورية لاحراز النصر في النهاية.

فهذا الاعتراف من ريبنتروب، مضافة اليه النزعة العامة التى يبديها الالمان في دعايتهم ويريدون بها حصر عنايتهم بأوروبا، لا بالعالم أجمع كما كانوا يفعلون سابقا، يختلف كل الاختلاف عما كان ينادى به الالمان منذ سنة أو سنتين. فمنذ سنة أو سنتين، كان الالمان يتبجحون بالقول أنهم لا يتراجعون عن افناء بريطانيا، وكانوا يقولون أيضا أن ذلك اليوم كان قريبا جدا، وكانوا يتبجحون بأن السلطان النازى سيطبق على العالم كله، ان لم يكن اقتصاديا وسياسيا معا، فاقتصاديا على الاقل، حتى تصبح الكرة الارضية بجملتها خاضعة للنازية. في تلك الايام، كان الالمان غارقين في أحلام الجامعة الالمانية العالمية الكبرى، وكانوا يمنون أنفسهم بأن النظام العالمى الجديد الذى ابتدعوه سيشمل البشر جميعا، كانوا يفعلون كل هذا، بعد أن اجتاحوا البلدان الصغيرة، معتقدين أنهم باجتياحها قد قضوا على الديموقراطية في الدنيا. في تلك الاوقات كانت خطب هتلر وغوبلز مليئة بالطنطنة والتبجح والزهو والكبرياء، وما أكبر الاختلاف بين تلك الخطب وبين ما يذاع اليوم من برلين وبريمن، فان ما يذاع اليوم هو أشبه بالالغاز والكنايات منه بالمقالات الصريحة والاقوال الواضحة.

وبهذه المناسبة لا بأس من الاستطراد، في هذه النظرات فأقول: أن روما وبارى لم تظهرا استعدادا كافيا للتعاون مع برلين في بث هذه الدعاية الاوروبية الجديدة. فروما وبارى تحصران همهما بكل شدة وحرص في حوادث الشرق الاقصى تفعلان هذا عند ما كان الجنرال اوكنلك في برقة يفكك عرى قوات المحور، ولا يزال يأخذ الاسرى من الطليان وينزل بهم ما لا يشتهون.

ولنعد الآن الى الكلام على التحول الجديد في الدعاية الالمانية القائمة على حصر العناية في شؤون أوروبا. فان هذا التحول الذى وصفته لكم، قد أخذ يظهر فعلا ظهورا محسوسا قبل ان لقيت الجيوش الالمانية الفشل الرائع في روسيا، حيث كان هتلر قد وعد أمته، بأن يكون في موسكو في شهر تشرين الاول الماضى. ولكن منذ فشل الالمان في الوصول الى موسكو ولننغراد، حتى عيد الميلاد، ومنذ دخول أميركا الحرب، جعل الدكتور جوبلز يظهر هذا التحول في الدعاية الالمانية بكل سبيل مستطاع. ومما لا شك فيه أن فشل الالمان في روسيا يعده الدكتور جوبلز أشأم يوم من تاريخ مهنته المتعلقة بالخداع وبث الاكاذيب،

غير أنى أعتقد أن السبب الحقيقى فى هذا التحول ، لا يتعلق بهزيمة الالمان فى روسيا فقط ولا بتأكد الالمان أنهم عاجزون عن غزوة بريطانيا. بل يتعلق هذا السبب فى رأيى، بكون ألمانيا أصبحت الآن واقفة وحدها فى أوروبا ، دون معين أو نصير ، وليس لها مخرج من هذا الموقف الحرج ، والعالم كله يناهضها فى الخارج ما عدا اليابان. وهذه مقررات الجمهوريات اللاتينية فى أميركا، وقد اتخذت بالاتفاق الوثيق فى الاسبوع الماضى فى مؤتمر (ريودى جينيرو) لاخراج ممثلى المحور السياسيين من أميركا ، قد نقضت للالمان آخر أمل من آمالهم فى خططهم المتعلقة بأميركا اللاتينية. فاذا ما ألقينا نظرة عامة على العالم اليوم ، لما وجدنا جانبا منه حريا بالاعتبار ، ولا جانبا يذكر من سكانه خارج أوروبا ، غير داخل فى هذا المعترك.







الجنرال شميدت قائد درنه ينقل هو وبعض أركان حربه بعد أسرهم الى مقر القيادة البريطانية

فالحرب اليوم قد انجلت عن حقيقتها كل الانجلاء ، لا ابهام فيها ولا غموض. وكل رأى يعتد به فى هذا العالم قد صرّح عن نفسه بكل وضوح. فلا غمغمة ولا تردد بعد اليوم. وأما تخبط فيشى تخبطا محزنا فقد أصبح من الامور التى لا يؤبه لها. وأما حياد اسبانيا والبرتغال وبلاد السويد ، فلا يؤثر فى مجرى الحرب أى تأثير ، بل أن هذا الحياد فى الحقيقة ، لا يزيد على كونه برهانا على أن تسلط ألمانيا على أوروبا هو تسلط بعيد من الاستقرار ، نزيد على هذا، ما فى البلاد المحتلة من انتقاض عنيف على المحتل الالمانى ، وشراسة يبديها السكان فى وجهه.

واعتقد أنه ليس من الغلو فى شىء أن يقال أننا قد وصلنا الى الفصل الاخير من هذه الرواية العالمية الكبرى ، ولكن لا الى المنظر الاخير منها. هذه الرواية العالمية قد مثل حتى الآن معظم فصولها ، فانكشفت أسرار الرواية للنظارة ، واطلعوا على تفاصيلها بحيث لم يبق وراء الستار شىء لم تقع عليه العين. أجل ، هى رواية عالمية محزنة ، قد بدت الآن كل أغراضها ومقاصدها ، كما بدا الممثلون ، كل بدوره المعين له. فعرف النظارة ما هى وظيفة كل ممثل وما هو الحيز الذى يشغله من الرواية

نحن الآن على عتبة الفصل الاخير من الرواية حيث تنتهى فصولها بالصراع النهائى بين بطل الرواية النبيل من جهة ، ووغدها الخاسر من جهة أخرى ، بين قوات الخير وقوات الشر ، بين الحق وبين الباطل. وهذا الفصل الاخير الذى أصبحنا على عتبته، ستمثله الجيوش الجبارة التى يجيشها اليوم العالم الجديد والامبراطورية البريطانية.



... قائد حلفاية الالمانى الذى أسر قبل استسلام الحامية ، يتحدث الى ضابط بريطانى

والفرق الوحيد الذى لا بد من ملاحظته في هذا الفصل الاخير هو أن هذا الفصل يمثل ولم يبق في اماكن الجلوس أحد من النظارة والمشاهدين ، لانهم جميعا قد دخلوا في هذا الفصل الاخير واشتركوا فيه فأصبحوا على المسرح كسائر الذين اشتركوا في الفصول الاولى من الرواية. فكل من تراه اليوم ، تراه على المسرح وهو من الممثلين أصحاب الادوار وقد اقتربت النهاية.

ولا عبرة أن يسأل السائل ، وعلى كم منظر يشتمل هذا الفصل الاخير من الرواية ، فعدد هذه المناظر لا سبيل الى معرفته ولكننا نقول على وجه اليقين أن هذه المناظر ستكون عنيفة دامية ، كما أننا على يقين أيضا أن هذا هو الفصل الاخير بعينه لا محالة ، وقد انتهى الامر بهتلر الى هذه النهاية ، وقد أخذت الحلقات تحوط به وهى تزداد اطباقا عليه واستحكاما. فلا مفر ولا مهرب ، وليس بوسعه أن يختار غير هذا الميدان بعد الآن ، ولاملعبا غير هذا الملعب ، ولا أن يعيد الرواية ثانية بفصولها الاولى بل على هتلر شىء واحد ، أن ينتظر ما سيحل به من الامر الذى كتب له ، ويلقى ما أعدته له المقادير ، فهو لا بد له من أن يلقى هذا ، ولا يغيب عن ذهن هتلر أن المنظر الاخير من الفصل الاخير في الرواية هو محكمة الحلفاء لمعاقبة الجناة الآثمين.

وقد انعقدت هذه المحكمة في لندن فعلا ، وأخذت تعد عدتها لمحاكمة المقامر الجانى الاثيم مع جميع أفراد عصابته وأذنابه وأتباعه الذين اتخذ منهم الوسائل والآلات والمطايا في تمثيل روايته هذه . وفي هذه المحكمة سيلقى كل من هؤلاء الجناة الجزاء الذى يستحقه في شرع العدل والانصاف.

يقولون أن هتلر وجورنج ، وغيرهما من رجال العصابة النازية ، قد تأهبوا للفرار ساعة حلول الهزيمة الكبرى ، الى أميركا اللاتينية ، ولكن أميركا اللاتينية لن تأوى أحدا من هؤلاء اللصوص ، فقد سدت منافذ الدنيا في وجوههم ولا مهرب لهم بعد اليوم ولا مفر، وقد أصبحت برلين في عيونهم دار اقامة لا تحلو لهم فيها السكنى ولا يطيب لهم فيها المقام ، وأمسى فراشهم فيها شائكا بعد أن كان وثيرا ، وغدت مضاجعهم تقض عليهم قضيضا كله هلع ومخاوف

لا ريب أنه مرت بنا ليال حالكة وأيام عصيبة ، في الثلاثين شهرا الماضية. ولكنى أعتقد أنه ليس بعد هذه العواصف العنيفة في الشتاء ، الا اقبال الربيع الضاحك الباسم ، وها هو على الابواب ، ولكني وأنا أجتاز تلك الليالى الحالكة ما فقدت الامل لحظة ، في أن نتيجة العراك ستكون في جانبنا وان طال أمد العراك ، أما الآن ، فقد كاد يطوى الليل بآخر ظلماته ، وما بعده الا انبلاج الصباح بالفوز والخير

حديث راس السنة الهجرية ١٣٦١

على طريقة السؤال والجواب

رجحى :— يحتفل المسلمون اليوم وفي كل عام في مثل هذا اليوم بعيد من أعيادهم ، فما سر هذا الاحتفال المهيب ؟ وما قيمة هذا اليوم في تاريخهم ؟

جمال :— لعل أكبر أيام الاسلام بل أيام الانسانية كلها بعد يوم الرسالةهو هذا اليوم (يوم الهجرة) فهم انما يحتفلون به ايقاظا للهمم واحياء للامل واستنارة بشمس السيرة المحمدية في ظلمات الحياة واستمدادا لقوة جهادهم في سبيل النجاة، ووزنا لاعمالهم بميزان الهداية النبوية. ولقد اتخذ المسلمون عام الهجرة مبدأ لتاريخهم لانه كان الباب الذى فتحه الله لنشر الدين واعلاء شأنه وجعل من العرب أمة لها في العالم مقام وفي حياته أثر.

رجحى :— لكل عيد تسميته ومعناها فما معنى تسمية هذا العيد بعيد الهجرة ؟ وما هى الهجرة ؟ ومن أين ابتدأت والى أين انتهت ؟ ومن صاحبها ؟.

جمال :— معنى الهجرة ترك أوطان الى أوطان ، ترك مكة مسقط رأس الرسول عليه السلام والنزول بيثرب بلد انتشار الدعوة الاسلامية واظهار الدين ، أما صاحب هذه الهجرة فهو محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن آمن معه من قومه.

رجحى :— تقصد مكة بيت الله الحرام حيث الكعبة ، ويثرب حيث قبرالنبي. وأكثر منهذا قد ادركت : من مكة الى المدينة حيث تتوجه وفود المسلمين في كل عام ليجتمعوا في تلك البقاع الطاهرة ويؤدوا شعائر الحج. وقد تبادر الى ذهنى الآن حديث عن هذا النبي الكريم يقول فيه: (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى

جمال :— نعم نعم والمسجد الاقصى هو هذا المكان الذى نحتفل فيه اليوم وتحيي منه محطة الاذاعة الفلسطينية كافة المسلمين وتهنئهم برأس عامهم الهجرى.

رجحى :— أعرف أن الذى حمل محمدا على الهجرة من مكة الى يثرب هو ايذاء قريش له ولاصحابه القليلين وسخريتهم منه وتعرضهم لاذاه ويأسه من هدايتهم. ولكن أما كانت لهذه الهجرة مقدمات تضمن له النجاح في بلد غير بلده وبين غير قومه وعشيرته ؟.

جمال ما كان محمد يترك بابا من أبواب الدعوة الا طرقه وهو بمكة ، حتى لقد هاجر بعض أنصاره الى الحبشة قبل ذلك في سبيل هذه الدعوة ، وكان لا يعرف موسما يقام أو جمعا يحتشد ، أو نفرا يفد الا أذاع فيهم دعوته ونشر رسالته ، فقد أعلن دعوته في العشائر ، أعلنها في ثقيف وكندة وفي بنى عامر وبنى حنيفة فلم يكونوا خيرا من قريش رأيا ولا أقل منهم صدا أو اعراضا ، أما هؤلاء القوم من الاوس والخزرج فلم يجد عسرا في هدايتهم ، فما جاء أوان الهجرة الا وقد كان هنالك عدد من أهل المدينة يؤمنون برسالته. ومضت الايام ودعوة الرسول تصادف في نفوسهم مكانا خصيبا وصدرا رحيبا.

رجحى :— قلت لى في غضون الحديث أن قريشا كانت تنزل الاذى بمحمد وأصحابه وأعرف فوق ذلك أنهم كانوا يسعون الى قتله مرارا فما الذى حفظه منهم مدة عشر سنين أو تزيد ؟ وكيف استطاع أن ينجو من حبائل كيدهم ومكرهم وهو الضعيف القليل وهم الاقوياء الكثيرون ، هو الفقير الاعزل وهم الاغنياء المسلحون ؟.

جمال :— هذا أمر سهل يا عزيزى. تهدم الصعوبة فيه أمام مضاء العزيمة والثبات وصدق الايمان والصبر وقوة الارادة ، ومحمد خير من أتصف بكامل هذه الصفات ، والله خير معين له على درء أذاهم ورد كيدهم في نحورهم.

رجحى :— الايمان.... الثبات.... الصبر.... قوة الارادة ، كلها صفات محمد ، ولكن اغفر لى ما أقول : لقد هاجر وفر من وجه الصبر ، وترك وطنه وكأنى به قد ترك ميدان الثبات الى ميدان الهرب.

جمال :— لا...لا ياعزيزى : لقد صبر وثبت ، والصبر والثبات على المكروه ذلة ومهانة اذا كان التخلص منه أمرا ميسورا ، فهذه مكة وقد



صورة «الروزنامة» الجميلة التى أهداها القسم العربى في مصلحة الاذاعة الفلسطينية بمناسبة رأس السنة الهجرية الى قسم كبير من الزعماء والادباء والوجهاء في العالم العربى ، وفي منتصف الرسم تقع أوراق الروزنامة اليومية وتحتوى كل واحدة منها على التاريخين الهجرى والميلادى وآية قرآنية كريمة أو حديث نبوى شريف أو فقرة من خطاب أو مقال أو تصريح لاحد العظماء البارزين في الاقطار العربية والاسلامية والاوروبية والاميركية. وقد طبع الاطار بأربعة ألوان لجاء تحفة فنية رائعة الجمال

أصبحت دار بلاء وعذاب ، فما المقام على دار الهوان ، وهم العرب اباة الضيم والاذلال ، وهم المسلمون والاسلام دين العزة والمنعة والحرية والكرامة ، ثم الا ترى أن مبارحة الوطن فيه أسمى معانى التضحية.

رجحى :— علمت وأيقنت أن محمدا قد أنصف بخير الفضائل في مكة وبخيرها في الهجرة من مكة ، كان ثابتا صبورا قوى الارادة ، شديد العزيمة في الاقامة ، وكان مضحيا في الهجرة ، وما باله لوضحى وهاجر ، فليضح وليخرج هؤلاء المسلمون مهاجرين الى المدينة يضربون أحسن الامثال ويلقون درسا على من يضطهد في عقيدته، وكذلك خرجوا واستقبلهم أهل المدينة ولقوا فيها أهلا بأهل وجيرانا بجيران

رجحى :— وما الاثر الذى أحدثته هجرة الرسول في نفوس قريش ؟

جمال :— كانت هجرة الرسول ضربة شديدة على قريش ففقدت صوابها وطاشت أحلامها وعولت على السير في طريقها المعوج الذى كانت تسلكه قبل هجرته فوقفت سدا منيعا في وجوه الذين يريدون الاسلام وحاولت منع المتاجر من الذهاب الى المدينة ظانة أنها قد تؤثر في موقف النبي وتحرج المسلمين ، وحينئذ أذن الله للمسلمين بالجهاد لحماية الدعوة ، وفتح الطريق وجعله حرا يرتاده التجار ، فنشأت الغزوات التى كانت فتحا للاسلام ونصرا ، ودما حارا جرى في عروقه فأكسبه القوة والنشاط والعزة.

رجحى :— ولكن قل لى بربك : لقد تعب محمد في الهداية وذاق المر من أجل دعوته ، أما كان الاجدر به أن يسكت عن هداية قوم لا فائدة من هدايتهم ، والله يهدى من يشاء ، أما كان الاولى به أن يقنع بأن يكون وحيد هذا الدين ؟

جمال :— ان الله قد اصطفاه للنبوة وحمله رسالة ليؤديها فهو جاد في تأديتها ، ولن يتراجع ولو وضعوا الشمس في يمينه والقمر في يساره. وهو دين الاسلام دين عام شامل ، ليس دين مكة وحدها وليس دين قريش وحدهم ، بل هو دين البشر كلهم حاضرهم ومستقبلهم ، ودين الخلق أجمعين، عربيهم وعجميهم ، أسودهم وأحمرهم

رجحى :— اذن لقد أدى رسالة ربه ، واستطاع وهو الوحيد الاعزل أن يخرج من هذه المعركة ظافرا منتصرا فاذا هذا العالم العتيد كله يجثو عند قدميه منكس الاسلحة وقد انقلبت سخريته خشوعا طويلا وقهقهته صلاة عميقة.

رجحى :— ولكن قل لى ما هى العبر التى يمكن استفادتها من هجرة الرسول ؟

جمال :— ان أروع حادث تمثلت فيه يقظة الروح وقوته وسطوعه بنور الايمان حادث الهجرة ، وذكرى الهجرة هى ذكرى ما لقيت دعوة الحق من كيد الباطل ، وما أدركت بالصدق والصبر من نصر الله ، اذ لم تكد تشرق من غار حراء حتى استخفت في دار الارقم ثم لجأت الى غار ثور وقد طاردها الظلم من كل سبيل وهاجمها الكفر من كل جانب ، وهناك أراد الله سبحانه وتعالى أن تدرك قدرته كلته فطمس عين الباطل ومكن لرسالته أن تشرق في الابصار والبصائر.

ولقد يذكرنا هذا اليوم بقوة محمد ومضاء عزيمته ومتين ارادته وصبره وعظيم تضحيته ويذكرنا بأن هجرته كانت بداية لعهد جديد افتتح به العالم طريق كماله الانسانى فتبدل مجرى الحوادث وبدأ التاريخ فصلا جديدا لتطور فكرى منشؤه البحث والنظر وانقلاب اجتماعى أساسه المساواة والتعاون ودعامته الوحدة والتآخى ، وانكشاف دينى غايته تزكية النفس وتكميل الخلق ، أجل في سبيل الله هاجر سيدنا محمد ليجاهد الشرك بالتوحيد ويعالج الشتات بالوحدة ، والتوحيد هو روح الاسلام وجوهره ، وسبيل الرسول وغايته وليس التوحيد الذى تضمن سر الدين كله مقصورا على ما تعارفه الناس من تنزيه الله سبحانه عن الند وانما يشمل كل ما يكفل للامة وللانسانية العقيدة وتوحيد الكلمة وتوحيد الغاية وتوحيد الالفة والوحدة والتعاون من توحيد الله وتوحد الدنيا والدين.

وفي هذه الهجرة حجة على المتكاسلين كذلك الذين لا يرحلون في خدمة وطنهم ودينهم بل ينامون على بساط الدعة والراحة.

رجحى :— وما الذى ساعد محمدا على اقامة هذا الدين وتكوين هذه الدولة بعد الهجرة ، وفي مثل هذه السرعة ؟

جمال :— السر في هذه السرعة يرجع الى أن الاسلام دين الفطرة ، يحق الحق ويبطل الباطل، ويخاطب العقول ويحدد الحقوق ويساوى بين الطبقات في احترام النفس والدين والعرض والمال ، ويرجع كما قلت لك الى ما اتصف به رسول الله من اعتقاده صحة ما يدعو اليه وثقته بتأييد الله واجتهاده في نشر دعوته بجميع الوسائل المشروعة وثباته وصبره وقوة ارادته.

رجحى :— ولماذا كانت هجرة النبي الى يثرب دون غيرها ؟

جمال :— الامر بسيط ، لقد كانت له بها علاقة تجارة ، وله فيها عدا ذلك بعض ذوى القربى وأعنى بهم أخوال جده من بنى النجار ، ثم أن أباه عبد الله مدفون فيها ولو أن الهجرة كانت الى الحبشة ما أثمرت شيئا من هذا ولخرج الامر من جزيرة العرب ، ولكان الارجح الا ينتقل العرب الى حالة أخرى ، ولو أنها كانت الى اليمن مثلا لكان الاغلب أن تبقى مكة بمعزل عن الاسلام ، ولكن المدينة كانت على طريق التجارة الى الشام ، فالذى يستولى على الامر فيها يتسلط على مكة ويتحكم في حياتها ، ولا شك أن النبي كان يفكر اذا في المدينة من زمان طويل قبل أن يقصد اليها ، فقد كان كل شيء يدعو الى ذلك ، حنين قلبه ومصلحة المسلمين في الدفاع عن أنفسهم

سعادة السكرتير العام والسيدة عقيلته بعد مأدبة الغداء التى أقامها لهما الاستاذ رشدى بك الشوا رئيس بلدية غزة ويرى في الصورة المستر بلارد حاكم اللواء ورئيس طائفة الروم الارثوذكس والوجيه تاج الدين شعث رئيس بلدية بئر السبع وعارف بك العارف واسحق بك النشاشيبى القائمقام وعدد من الوجهاء وأعضاء المجلس البلدى.



زار السر ولتر مونكتون مساعد وزير الدولة في الشرق الاوسط محطة الاذاعة الفلسطينية
عند قدومه الى فلسطين ويرى هنا يتابع مسامرات الاحداث في الاستوديو

رجحى :— بقى شيء واحد حيرنى ولم أصل الى الحقيقة فيه

جمال :— قل لعلى أستطيع أن أجيبك عليه.

رجحى :— أين كان مبدأ الاسلام على ما تعتقد ؟.

جمال :— أعتقد وأجاهر في اعتقادى أن الاسلام قد ابتدأ كيانا حقيقيا بعد أن كان دعوة في اليوم الذى خرج محمد وصاحبه أبو بكر مهاجرين من مكة وحلا على أهل المدينة.

رجحى :— وأين تعتقد أول جامعة وضعت للمسلمين؟

جمال :— مسجد قباء حيث نزل النبى ورفيقه أبو بكر على بنى عمرو بن عوف وهو الذى قال الله فيه : «لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين».

رجحى :— ومبدأ الاخوة الاسلامية أين ؟.

جمال :— في المدينة في ذلك المكان الذى ألف النبى بين قلوب الاوس والخزرج وفي ذلك اليوم الذى آخى فيه بين المهاجرين من أهل مكة وبين الانصار من أهل المدينة. في تلك البقعة المشرفة الطاهرة من الجزيرة العربية حيث نزل قوله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا».

رجحى :— وأرى ، أفلا ترى معى ، أن محمدا قد دعا بهجرته الى المؤاخاة وتأسيس الجامعة الانسانية ونادى بالوحدة الالهية المقدسة.

جمال :— وأومن، فهل تؤمن معى، أن بهذه الهجرة بما فيها من المعانى السامية هى من علامات نبوته وصدق رسالته.

رجحى :— وأرى فيما تبادلناه من حديث رسالة الهجرة عليها طابع الصدق والحق وانتشار الاسلام وتقرير مبدئه ، فأحر بنا أن نكون مؤمنين بهذه الرسالة

جمال :— تباركت اللهم ناشر الحق والصدق ، وخالق الدين دليلا من أدلتك عليك ومنشىء النبوة مرقاة تسمو بالنفس الكريمة اليك، ومؤلف القلوب على ايمانك وتوحيدك ، وعلى الا الله الا أنت وان محمدا نبيك ورسولك.

ننشر على الصفحتين القادمتين ، الثامنة والتاسعة صورا أخذت في الاسبوع الماضى في الفالوجة عندما رأس سعادة المستر مكفرسون السكرتير العام والسيدة عقيلته الاحتفالات بافتتاح دار المجلس المحلى الجديدة ووضع الحجر الاساسى في بناء مدرسة الاناث وافتتاح منزل الطلاب ، كما ننشر صور عن الاجتماع الكبير الموفق الذى عقد في المالحة (القدس) للحض على التطوع في الجيش البريطانى. ويجد القراء على الصفحتين ١٢ و١٣ من هذا العدد صورا عن المجدل هى تتمة لمجموعة الصور التى نشرناها في العدد الماضى

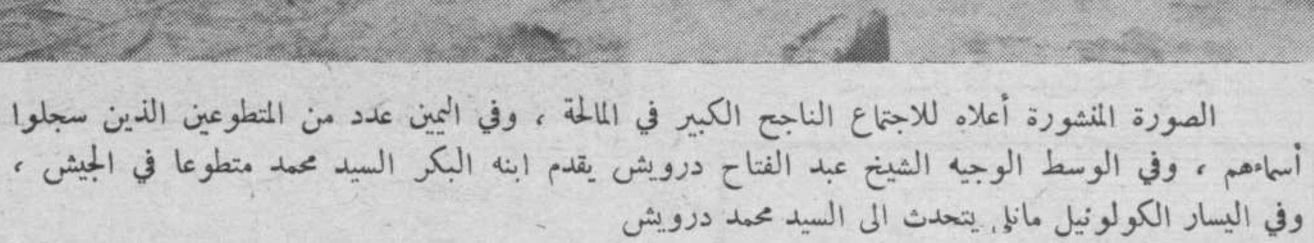




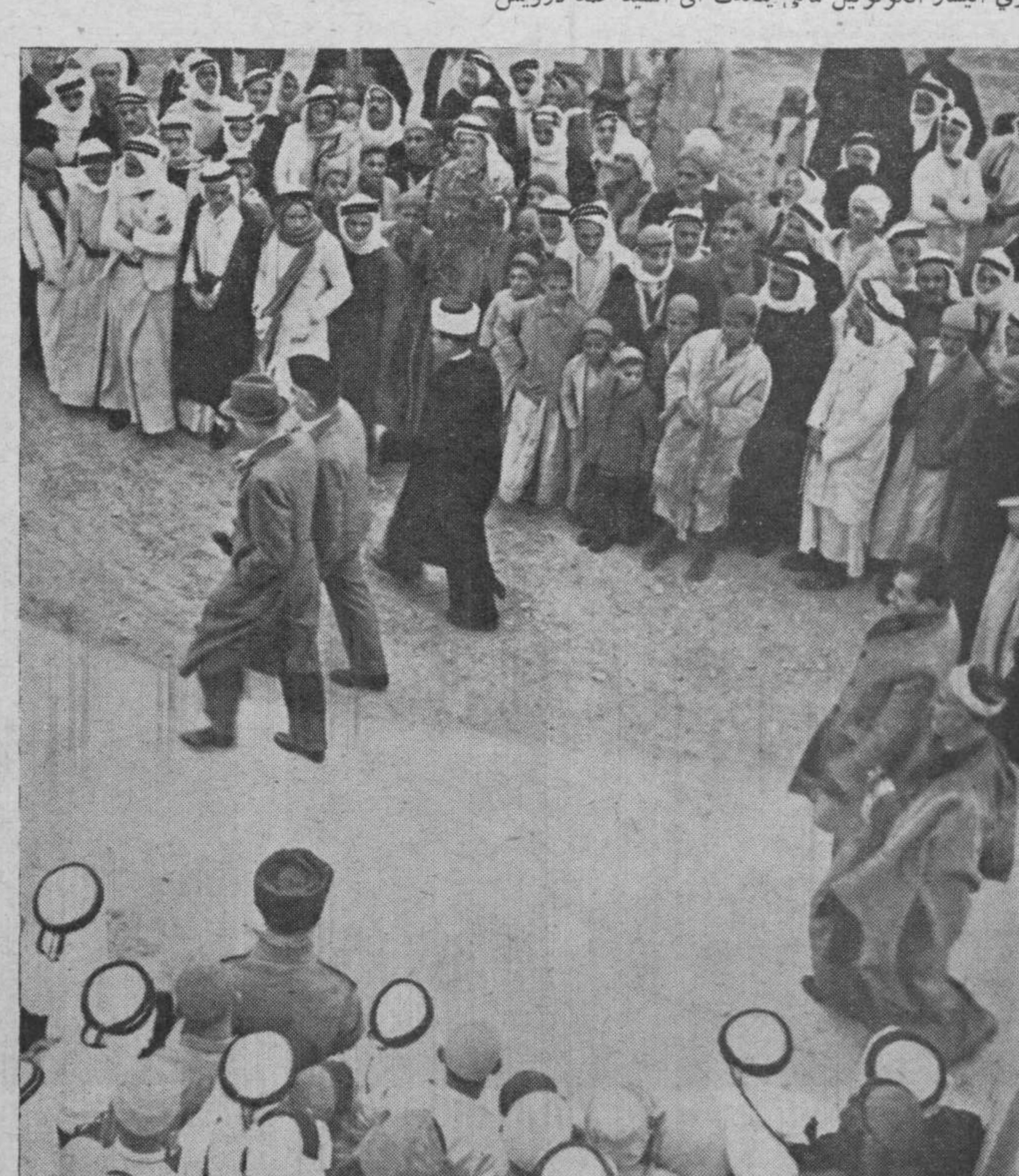
السر ولتر مونكتون أثناء اجتماعه بالصحفيين الفلسطينيين ومراسلى الشركات البرقية والصحف الاجنبية ، وهو في الصورة الثانية يتحدث الى الاستاذ عجاج أفندى نويهض مراقب البرامج العربية في مصلحة الاذاعة الفلسطينية







الصورة المنشورة أعلاه للاجتماع الناجح الكبير في المالحة ، وفي اليمين عدد من المتطوعين الذين سجلوا أسماءهم ، وفي الوسط الوجيه الشيخ عبد الفتاح درويش يقدم ابنه البكر السيد محمد متطوعا في الجيش ، وفي اليسار الكولونيل مانلي يتحدث الى السيد محمد درويش .



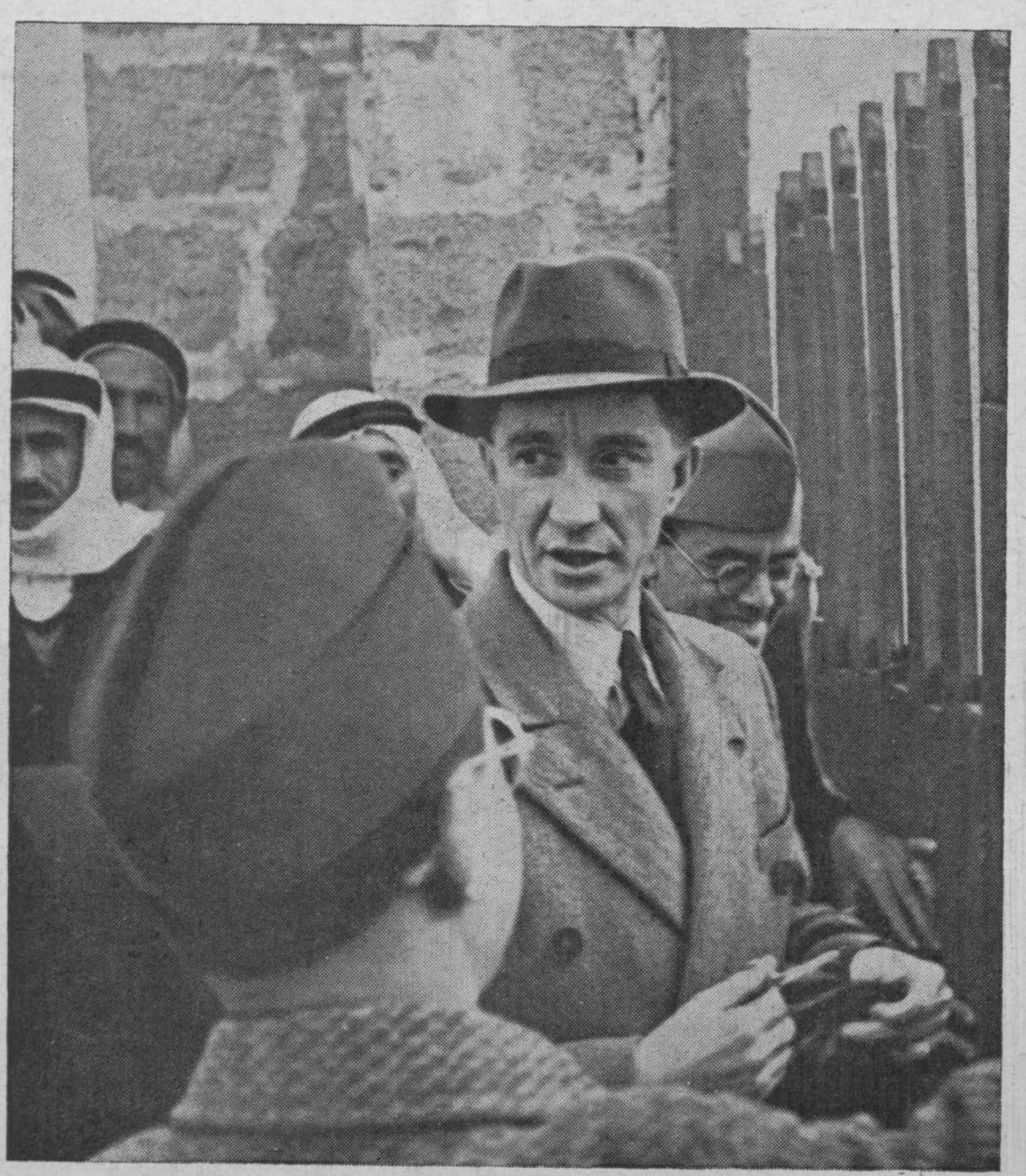






أخذت الصور المنشورة تحت هذا الكلام ، في الفالوجة ، ويرى من اليمين المستر مكفرسون عند قدومه ، وفي الوسط حفلة وضع الحجر الاساسى لبناء مدرسة الاناث الجديدة وفي اليسار افتتاح العمارة الجديدة للمجلس المحلي في تلك البلدة





بريد الاذاعة الاسبوعي

حديث بين الاستاذ سامي الشوا والقسم العربي

في الموشحات الاندلسية والموسيقى العربية

بريد الاذاعة كل أسبوع يحتوي على حديث يراد به أن يكون مفيدا في ناحية معينة قلما تطرق في الاحاديث العادية. هذا هو شأننا في بريد الاذاعة كل أسبوع ومن حسن الحظ أن الموضوع المختار لبريد الاذاعة هذا المساء موضوع نادر جدا بقدر ما هو ممتع مفيد جدا ، ذلك أنا اغتنمنا فرصة وجود أمير الكمان في القدس في هذه الايام فأحببنا أن نجعل الاذهان كما جعلنا الآذان تستفيد منه. الآذان استفادت من أوتاره السحرية، والاذهان نريدها أن تستفيد من أفكاره الثنية في الموسيقى العربية والشرقية، وأمير الكمان خير من يتكلم في هذا الباب لا عن خبرته الخاصة فقط بل لما وعى في ذاكرته من صور الموسيقى الشرقية في مختلف الاقطار العربية والاسلامية وفي المهاجر فضلا عن تقلبه في الديار الاوروبية وأكبر عواصمها وارتياد أشهر معاهدها الفنية فهو اذا استاذ فنه لا ينازع واذا سئل وأجاب في الموسيقى الشرقية كان كلامه بغية المريد وأمنية المستفيد

وكنا قد اتفقنا مع أمير الكمان على أن يلقي هذا الحديث بنفسه في هذا الوقت من هذه المحطة على طريقة السؤال والجواب التي نتبعها غالبا في بريد الاذاعة ولكن عوده الى القاهرة ، وعوده أحمد ، حال دون هذا ، فكلفنا أن نلقي هذا الحديث بالنيابة عنه فتقبلناه قبول الواجب ولذلك يكون السؤال منا والجواب جوابه في الموسيقى العربية الشرقية والموشحات الاندلسية ونرجو أن يكون أمير الكمان قد وصل القاهرة بخير وسلام وهو جالس الآن في جانب المذياع في منزله العامر يستمع الى هذا الحديث الممتع المفيد الذي هو منه واليه ، والاجوبة على هذه الاسئلة ، كان أمير الكمان قد وضعها في القدس لما كان هنا بدعوة من القسم العربي بمصلحة الاذاعة الفلسطينية للاشتراك في برامج عيد الاضحى المبارك وهذه هي الاسئلة واحدا بعد آخر

س — هل الموسيقى العربية المسموعة اليوم في الشرق العربي هي الموسيقى العربية التي كان لها العصر الذهبي في بغداد زمن العباسيين وفي الاندلس.

ج — قبل الجواب على هذا السؤال ينبغي أن نقول بايجاز على وجه الحصر والتحديد ما أمكن ، ان الموسيقى العربية المقصودة عندي الآن هي الموسيقى التي أزدهرت في قصور بني العباس في بغداد ثم انتشرت من بغداد الى الآفاق وكان لها عصر زاهر في سوريا ، ومن سوريا هاجرت الموسيقى العربية الى الاندلس ، وفي الاندلس تطورت الموسيقى العربية تطورا جميلا للغاية ، فكان من ثمراتها ما هو معروف من الموشحات الاندلسية الساحرة. وبعد أن مضت عصور طويلة على الموشحات الاندلسية جعلت هذه الموشحات تحملها الحضارة الاسلامية موجة أثر موجة الى الآفاق الاسلامية فصارت هذه الموشحات آيات الفن الغنائي في المملكة الاسلامية في شمال أفريقيا فضلا عن الاندلس وفي غرب آسيا قاطبة حتى وسط آسيا.

س — ولكن ما هو المقدار الذي بقي حتى اليوم من الموشحات الاندلسية في مختلف أجزاء المملكة الاسلامية.

ج — قلت لك أن الحضارة الاسلامية أخذت تبعث بموجات الموشحات الاندلسية موجة أثر موجة فلما أخذت الحضارة الاسلامية تضعف بضعف الكيان الاسلامي العام ضعف الفن الاسلامي أيضا ولكن أقطارا مختلفة استطاعت أن تحتفظ بنصيب وافر من الموشحات حتى اليوم.

س — اذا ألقينا نظرة اليوم على العالم الاسلامي الفني. فكيف ترى آثار هذه الموشحات.

ج — اذا ألقينا نظرة اليوم على أهم المدن العربية الاسلامية في العالم العربي نرى آثار الموشحات الاندلسية على مقادير متفاوتة في الحواضر ، ولكن يجدر بي أن أضرب لك الامثال على هذا بصورة عملية. فمثلا في مراكش وقد زرتها منذ نحو عشر سنوات ، ترى فيها الموشحات الحاضرة من حيث نظم الكلام واللحن تشبه كثيرا الموشحات الاندلسية الاصلية ولكن اذا انتقلت بك الى تونس سمعت في تونس الوشح الاندلسي نظما ولحنا أقرب الى الموشحات الاندلسية الصحيحة من مراكش مع أن تونس ومراكش لا تزالان تمثلان الموشحات الاندلسية وبينهما تفاوت كما قلت.

س — وما هي البلاد الثالثة في البلاد الاسلامية تأتي بعد تونس ومراكش في أنها تمثل في غنائها الموشحات الاندلسية.

ج — بعد تونس ومراكش أرى الموشحات الاندلسية ممثلة في مصر وحلب.

س — هل تقصدون في مصر وحلب الغناء الذي يمثل الموشحات الاندلسية بوجه الحصر أم على وجه العموم.

ج — أقصد غناء الموشحات بوجه الحصر وهذا لا يجوز أن يمتزج بغيره من الغناء وان سمي غناء عربيا.

س — هذا الجواب يفضي بي الى سؤال آخر.

ج — ما هو

س — اذا ما هي المميزات الفنية على الاجمال التي نستدل بها على غناء الموشحات سواء كانت في تونس أو مراكش أو مصر أو حلب.

ج — المميزات على قسمين أولا الشعر نفسه أو الموشحات — ثانيا الايقاع واللحن. أما القسم الاول وهو الكلام المنظوم فهو كناية عن التراث الادبي الذي انتهى الينا من الاندلس وهذا مرجعه كتب الادب المتنوعة وأهل الادب يعرفون هذا حق المعرفة فاذا سألت أديبا راسخ الادب عن الشعر الفلاني أجابك بأن هذا من الموشحات الاندلسية ، وورد في الموضع الفلاني من الكتب وهو كما تعلم له أوزانه الخاصة التي تفرد بها أهل الاندلس ، وعنهم أخذ سائر العرب في العصور المتأخرة. أما الايقاع واللحن، وهنا سر من أسرار الموشحات الاندلسية ، فهما تابعان لاسلوب نظم الموشحات. ولما كان أهل الاندلس قد تفردوا في نظم اشعار الموشحات على وجوه مختلفة فمن هنا كان الايقاع أو اللحن مختلفا ، وتابعا لتلك الاشعار على اختلاف وزنها عند الاندلسيين.

س — اذا ما هو الفرق الجوهري بين الايقاع واللحن في قصور الخلفاء العباسيين في بغداد وبينهما في الموشحات الاندلسية.

ج — أكبر الفرق أن الغناء العربي في قصور بني العباس كان الايقاع واللحن فيه يتناولان البيت العربي من الشعر على الاوزان المعروفة القديمة وما أكثر هذه الابيات والقصائد والاشعار كما جمعها أبو الفرج الاصبهاني في كتابه الشهير المعروف بالاغاني. ولكن لما جزأ الاندلسيون البحر من الشعر الى أجزاء قصيرة متنوعة ، تبعا لتفننهم في ذلك وابداعهم ، فمن هنا كان الايقاع واللحن تابعا للبحر المتجزىء ، كما كان في قصور العباسيين تابعا للبيت كله مجموعا.

س — اذا لو جاء ملحن الآن يلحن موشحا أندلسيا لا ريب فيه ، وكان في تلحينه غير متقيد بالايقاع الاندلسي فلا يكون لحنه على شروط الموشحات الاندلسية.

ج — طبعا يكون الملحن قد لحنه على حسب فنه الخاص اذا لم يراع شروط الايقاع في الموشحات الاندلسية.

س — قلتم حضرتكم أن في تونس ومراكش ومصر وحلب نرى أحسن الغناء الممثل للموشحات فهل هناك حواضر عربية اسلامية أخرى ترى فيها آثار الموشحات الاندلسية.

ج — نعم ولكن على حظ أقل مما نرى في البلاد الاخرى

س — كيف يمكن أن نصف بعبارة موجزة دولة الغناء العربي اليوم في الشرق العربي.

ج — يمكننا أن نصفها بالقول أن الغناء العربي (ومادته الاصلية في الموشحات والموشحات راشحة من الغناء العباسي الاول) هو المادة الاولى والاصلية ولكن لما أخذت الموشحات تتلون بألوان

مختلفة في الاقطار العديدة كما سبق الكلام أعلاه وجاءت من الغرب في العصور الاخيرة ألوان جديدة لا صلة بينها وبين الغناء العربي فأصبح الغناء العربي اليوم كناية عن مجموعة عناصر ، العنصر الاساسي فيها هو الذي يمثل الوشحات تمثيلا نسبيا ، والعناصر الاخرى هي مزيج متنوع لا ترجع الى أصل عربي. ومن هنا ترى أن العصر الحاضر في الغناء العربي عصر اختلاط وامتزاج.

س — هل يصح السير على هذا أم الاولى تصفية الغناء والرجوع به الى عناصر الموشحات.

ج — لكل أمة من أمم العالم مزاج خاص بها ، والغناء يجب أن يكون منعكسا عن ذلك المزاج ، فاذا انحرف عنه كان تقليدا أو محاكاة للاجنبي ، والامة العربية أمة رقيقة المزاج دقيقة الاحساس والغناء عندها ممثل لاعمق شعورها النفسي ، ولما كانت الامة العربية غنية باحساسها وشعورها فمن هنا ، كان الشعر والغناء فيها على درجة عالية لا تدانيها فيها أمة ثانية من الامم. ولذلك انى أدعو الى التوافر على دراسة الموشحات لانها كناية عن مزاج الامة وتنقية هذه الموشحات ، وتصحيح ايقاعها ما أمكن ، واشاعتها في الامة العربية.

س — هل العمل في هذا الباب يكون ضيقا محصورا.

ج — كيف يكون ضيقا محصورا وهناك مئات من ضروب الايقاع الاندلسي أى ما يكفي للتعبير عن احساس مجموعة من الامم ولذلك يكون التوافر على دراسة الوشحات توافرا على معدن غنى جدا يكون المادة الصحيحة للغناء العربي الذى نحن بحاجة اليه.

س — هل يمكن الجمع بين الموسيقى العربية والموسيقى الغربية.

ج — هذا لا يمكن بالمعنى الصحيح للغناء العربي لان الغناء العربي يختلف سلمه الموسيقي عن سلم الموسيقى الغربية اختلافا جوهريا ولذلك لا يمكنك أن تعبر عن احساس العربي بموسيقى غربية ، كما لا يمكنك أن تحيد عن هذا الاحساس بالموسيقى العربية التى ينعكس فيها مزاج العربي عشرات العصور.

س — اذا ما الحكم في كثير من الاغانى الشائعة اليوم التى نرى فيها آثارا للالحان الغربية.

ج — هذا غناء لا هو بالعربي الصحيح ولا بالغربي الصحيح وانما هو مزيج من هذا وهذا أو مختلط.

س — هل يمكننا أن نختم هذا الحديث بسؤال لاتمام الفائدة وهو على أى نحو تعقد مجالس الغناء اليوم في بلاد مراكش أو تونس.

ج — ان ما شاهدته في مراكش ، أذكره لك على سبيل الايجاز ، هو أن جلالة السلطان عندما يجلس الى تناول الطعام تحضر جوقته الموسيقية بالاتهم العربية المختلفة ويجلس هؤلاء في بهو كبير على الابسطة والسجاجيد النفيسة على هيأة خاصة ويأخذون بعزف الموشحات ويبدعون في عزفها ، ما شاء لهم الابداع ، ويستمر هذا المجلس حتى يشير جلالة السلطان بانتهائه.

س — هل يعزفون طائفة مختارة معينة كل ليلة.

ج — نعم انهم يعزفون كل ليلة طائفة مختارة وهذه المختارات كلها من التراث الاندلسى لان هذا التراث لديهم غنى عظيم للغاية.

س — هل يسمون آلات الطرب في مراكش بالاسماء المعروفة لدينا في المشرق.

ج — على الغالب الاسماء التى عندهم هى كالتى عندنا في المشرق فمنها العود والربابة والكمنجة والرق أو المزهر والطبلة والناى والمزمار والدف أما الربابات فعلى أشكال مختلفة.

س — وكيف مجالس الغناء في تونس.

ج — مجالس الغناء في تونس تشبه كثيرا مجالس الغناء في مراكش وكذلك جوقة الغناء عند سمو الباى تشبه كثيرا جوقة الغناء عند جلالة السلطان في مراكش.

س — وفي مصر وسوريا.

ج — كنت أود أن أرى مجالس الغناء في مصر وسوريا على غرار مجالس الغناء في تونس ومراكش من حيث السير على طرائق الوشحات وأحيائها ولكن لما كان الغناء في مصر وسوريا أخذ يسير في طرق خاصة بعيدة من طرق الوشحات فقد اختلفت أيضا مجالس الغناء كما ترون هذا في المدن السورية والمصرية.

س — هل تستحسنون جعل تعليم الموسيقى اجباريا في المدارس.

ج — نعم انى استحسن هذا كل الاستحسان وهو من أحب الرغبات الى نفسى ولكنى أود أن يكون تعليم الموسيقى يقصد به تعليم الموسيقى العربية الصحيحة لا كما تفعل بعض المعاهد في تعليم الموسيقى التى هى مزيج وخليط.

السينما المتجولة

نظمت السينما المتجولة خلال الاسابيع الماضية حفلات متعددة في قضائى الرملة واللد ، وكانت أولى حفلاتها في مدينة اللد ، حيث أقامت عرضا سينمائيا مساء الجمعة الواقع في ٩ كانون الثانى ، وقبل بدء العرض بمدة طويلة اجتمعت في ساحة كبيرة في المدينة ألوف من السكان انتظروا ابتداء البرنامج بلهفة وتعطش . ولم نستطع تقديم برنامج طويل ولكننا على كل حال قدمنا لهم أحدث الانباء عن الحرب وتطورها في ميادين القتال المختلفة وقد اظهر المتفرجون اشتياقا لهذه الاخبار وطلبوا المزيد منها فنأمل أن نلبي طلبهم .

وكانت ثانية حفلاتنا في مدينة الرملة ، مساء السبت الواقع في ١٠ منه ، وكانت غاصة بالمتفرجين يتقدمهم فضيلة رئيس البلدية الشيخ مصطفى الخيرى وفضيلة القاضى الشيخ مصطفى العورى ومساعد الحاكم والقائمقام خلوصى أفندى الخيرى ومدير البنك الزراعى عادل أفندى أبوالسعود وغيرهم من وجهاء المدينة واعيانها، وكانت هذه الحفلة من أكثر حفلاتنا نجاحا وكان الاهلون شديدى الاهتمام بأنباء الحرب والزراعة ، ولا عجب في ذلك فأهل المدينة من كبار المزارعين في البلاد .

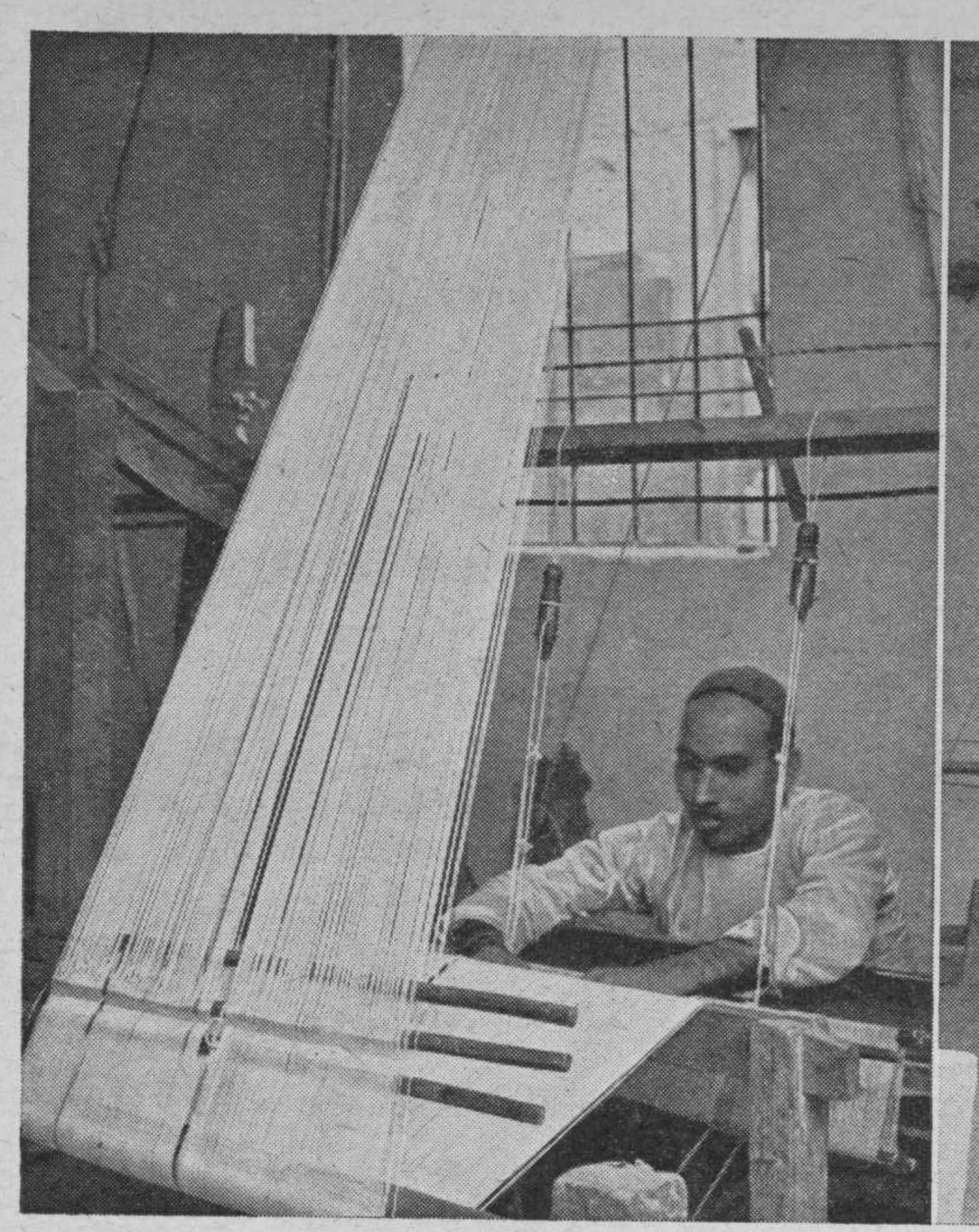
وأقمنا بعد ذلك حفلة للطلاب بعد ظهر الاثنين في ١٢ الجارى ، وأخرى للطالبات بعد ظهر الثلاثاء في ١٣ الجارى . فأبدى الطلاب اعجابهم بالبرنامج واضطررنا الى وعدهم بالعودة اليهم في مناسبة أخرى.

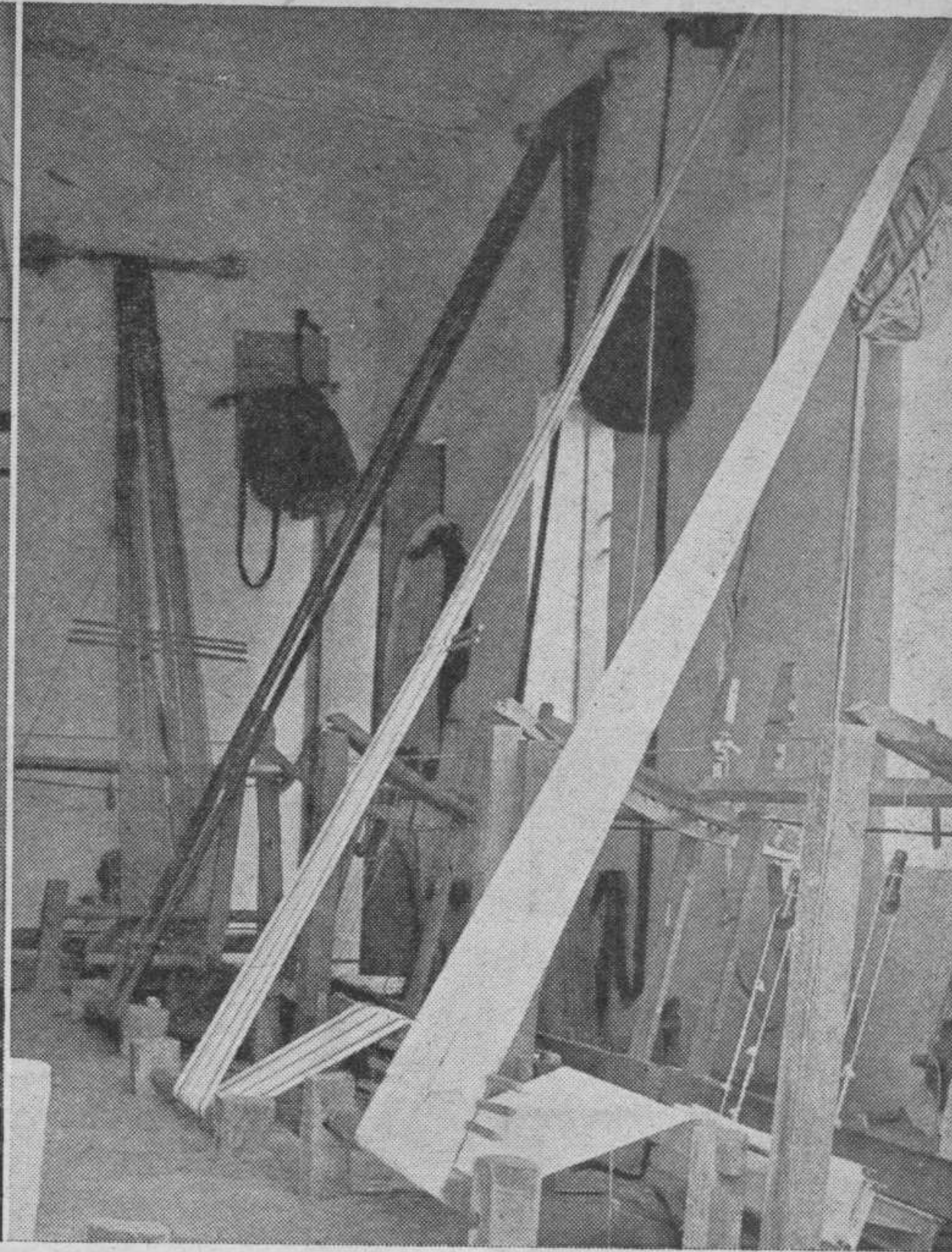
ولا يسعنا الا أن ننوه بالمساعدة القيمة التى أسداها الينا مدير المدرسة الاستاذ عرفات الدويك في ترتيب الحفلة وتنظيمها . أما حفلاتنا السينمائية للطالبات فقد كانت والحق يقال من الحفلات النموذجية ، واشتمل البرنامج على فصول مناسبة عن جهود المرأة في هذه الحرب .

وقد طلب الى الطالبات والطلاب أن ينتبهوا للعرض لانه سيطلب اليهم كتابة موضوع انشائى عن الاثر الذى خلفته السينما في أنفسهم وسننشر في العدد القادم ان شاء الله جانبا من هذه المواضيع .

وكانت آخر حفلاتنا في هذه المدة في قرية القبيبة توجهنا اليها بعد أن مهد لنا حضرة القائمقام خلوصى أفندى الخيرى السبيل وعرفنا على مختارها الشيخ محمد شفيق الخطيب . وكانت حفلتنا ناجحة وكان المتفرجون يجلسون صفوفا صفوفا ، من كلا جهتى الشاشة ، ففى الجهة المقابلة للآلات جلس الرجال من القبيبة وزرنوقة ومضارب الاعراب المقيمين في تلك الناحية ، بينما جلس في الناحية المقابلة الاولاد وعدد كبير من النساء . وكان سرور الاهلين عظيما بما شاهدوه من أنباء القتال وشؤون الزراعة وتربية الدواجن. وكانوا يعربون عن اعجابهم هذا بالتصفيق بين الآونة والاخرى . وحللنا هناك في ضيافة الشيخ محمد شفيق الخطيب الذى أرانا من صنوف الاكرام والترحيب ما ألهج ألسنتنا بالشكر والثناء عليه ولم نبرح المكان في الصباح حتى وعدناه بحفلة أخرى .

يلمس القرويون الآن فائدة السينما وأثرها في توسيع أفق ثقافتهم وزيادة معلوماتهم العامة . انهم يطلعون على أنباء وأشياء جديدة ، وكثيرون منهم لم يروها من قبل . والاثر الذى تحدثه في أنفسهم بالغ جدا . فهم لا ينفكون عن ابداء امتنانهم والتاكيد بأنهم يجنون من هذه الحفلات فوائد جلى وفي هذا ما يشجعنا على المضى في مشروعنا هذا ، راجين من المولى عز وجل أن يوفقنا الى ما فيه الخير .





أحد مصانع النسيج المشهورة في المجدل حيث تصنع الثياب الحريرية والكتانية والقطنية

ديار العرب والاسلام

توطيد الحكم العربي في شمال افريقيا

للاستاذ محمد عبد السلام البرغوثي

لقد كان للسلاح العربي أيام بيضاء ومعارك غراء نشرت راية العروبة والاسلام في قارات العالم القدم الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا. وقد امتازت هذه القارات بعضها عن بعض في التأثر بهذا الفتح فأوروبا ناوأت الفتح العربي وأوقفته عند أطرافها الثلاثة. في الشرق عند استانبول وفي الجنوب من سواحل ايطاليا وفي الغرب في سهل تور غرب فرنسا. ومحت اوروبا مدنية العرب التى أشادوها جنوب البرنيس في الاندلس الخضراء بعد أن عمروها ثمانية قرون. فأوروبا أقل القارات محافظة على آثار الفتح العربي والحضارة العربية ولم يبق لنا منها الا آثار الحمراء والزهراء وما كان لمدنية الاندلس من أثر في عمارة أوروبا ونهضتها الحديثة. وفي آسيا بقيت جميع البلاد التى أخضعتها جيوش العرب محافظة على الاسلام وعلى صلتها ببلاد العرب مهد الاسلام ولكن البلاد التى الى شرق العراق وشمال الشام لم تصطبغ بالصبغة العربية ولم تتأصل فيها اللغة العربية أو القومية



رئيس تحرير مجلة هنا القدس في مأدبة أقيمت له في المجدل

العربية. أما في أفريقيا فقد حافظت البلاد التي دانت للفاتحين العرب على طابعها الاسلامي واندمجت كذلك في الوطن العربي والقومية العربية اذ هاجر اليها العرب أفواجا وقبائل كما هاجروا الى الشام والعراق ومصر التي هي جزء من أفريقيا وقد تقدم العرب في هذه القارة الواسعة في اتجاهين مختلفين وبأسلوبين مختلفين ففي الشمال ساروا غربا على محاذاة البحر الابيض المتوسط غزاة فاتحين أولا ثم بناة مرشدين ثانيا وفي الشرق ساروا تجارا مبشرين على ساحل أفريقيا الشرقي وحملوا مع تجارتهم اللغة العربية والدين الاسلامي وتعاون الاسلوبان على احاطة أفريقيا بهالة عربية اسلامية تطوقها من زنجبار على المحيط الهندي الى مراكش على المحيط الاطلسي وصارت أعظم طريق للقوافل في قلب أفريقيا من مصوع الى تيمبكتو وساحل المحيط تسير في قلب بلاد عربية اسلامية وتغص بقوافل التجارة العربية وحجاج بيت الله الحرام من أقصى غرب أفريقيا.

تسمى أفريقيا القارة السوداء والحق أن سكان أواسط أفريقيا الى جنوب الصحراء الكبرى هم من الزنوج أما سكان الشمال حيث مصر وبرقة وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش فمن الحاميين وهم من الجنس الابيض لا الاسود والصحراء تفصل بين الجنسين وكان شمال أفريقيا دوما جزءا من البحر



طلاب مدرسة المجدل الاميرية مع مديرهم

الى اليمين دار بلدية المجدل ، وقد وقف أعضاء المجلس في شرفتها ، والى اليسار حديقة البلدية الجديدة

المتوسط لا من أفريقيا فمن ملك السيادة على البحر المتوسط رسخت قدمه في شمال أفريقيا وكان العرب أول من مد سلطانه الى قلب أفريقيا وجمع بين الجنسين الابيض في الشمال والاسود في الجنوب من الصحراء الكبرى في وحدة دينية وتجارية

لما قهر الرومان الفينيقيين بعد حروب طويلة ومعارك طاحنة كان همهم انتزاع السيادة البحرية من قرطاجنة لا التوسع في استعمار أفريقيا ولم يتجاوز الحكم الروماني سواحل هذه القارة وبقي سكان البلاد الاصليين من البربر مناوئين للرومان والبيزنطيين لم يتأثروا بدينهم وثقافتهم وهؤلاء البربر قوم رحل كالعرب مفطورون على حب الحرية والشجاعة وبساطة العيش فكان لتقارب مزاجهم من مزاج العرب خير وسيلة لامتزاج الشعبين واندماجهما ونجح العرب في أقل من قرن في الوصول الى ما أخفقت روما في الوصول اليه في أكثر من تسعة قرون. ولا يزال تمسك شمال أفريقيا بالعروبة والاسلام شاهدا على ثبات البناء الذى أسسه عقبة بن نافع المزني وحسان بن نعمان الغساني

لما استولى العرب على مصر أدركوا الخطر الذى يهددهم من وجود الامبراطورية البيزنطية الى الشرق في برقة والى الشمال في البحر الذى كانت سيادته للروم. وكان في الجنوب دولة النوسيين في السودان وهي مشايعة للبيزنطيين ولهذا سارع ابن العاص بعد فتح الاسكندرية الى ارسال حملة على برقة فوقفت هذه الحملة عند حدود طرابلس بعد أن أزالت سلطة الروم من شمال برقة حيث كانت سرين بلدا روميا في تجارته وثقافته. وعبد الله بن أبي سرح عامل عثمان على مصر هو الذى وطد الحكم العربي في مصر اذ انتزع بالتعاون مع معاوية أمير الشام سيادة البحر من الروم وقام بحملات جرية في شمال أفريقيا وعقد صلحا مع النوسيين

أما فتح أفريقيا فيما بعد طرابلس فلم يبدأ الا بعد أن أسس عقبة بن نافع عامل معاوية مدينة القيروان في تونس قرب قرطاجنة وذلك سنة ٦٧٠ أي بعد فتح مصر بثلاثين سنة. ومن هذه القاعدة الامامية تقدم العرب غربا وبلغ عقبة أمواج المحيط الاطلسي ولقى حتفه في حروبه مع البربر في الجزائر ولا يزال قبره محجا للناس في تلك الربوع وكانت وفاته سنة ٦٨٣. ويبدو أن العرب أدركوا أن مناوأة الروم والبربر في وقت واحد من الصعوبة بمكان، ومن خطل السياسة فتفرغوا للروم أولا ولم يهتموا باخضاع البربر الا بعد أن كسبوا سيادة البحر من الروم وطردوهم من حصنهم في قرطاجنة. وقد فتح العرب قرطاجنة سنة ٦٩٥ ثم خسروها سنة ٦٩٧ وأعادوا فتحها ثانية سنة ٦٩٨. وفي هذه الاثناء كان الاسطول الرومى قد توارى من عرض البحر وكان الجيش العربي والاسطول العربي قد وقفا على أبواب استانبول وكانت قبرص ورودس في أيدى العرب وبذلك ختمت سيادة البيزنطيين على شمال أفريقيا وشرق البحر المتوسط وانحصر حكمهم في صقلية وجنوب ايطاليا بالاضافة الى الاناضول والبلقان وقد انتزع العرب منهم فيما بعد صقلية وانتزعوا مدينة بالرمو جنوب نابولى مدة من الزمن

بعد القضاء على سلطان الروم في أفريقيا تفرغ حسان بن نعمان الغساني للبربر وكانوا قد تجمعوا حول امرأة مغامرة قوية اجتذبت قلوبهم بمالها من سلطان ديني وعرفت عند العرب باسم الكاهنة. وكانت هذه قد اعتصمت مع جموعها بالجبال فرحل حسان بجيوشه اليها واشتبك معها في معركة كان النصر فيها حليف البربر ودارت الدائرة على العرب فانهزم حسان الى قابس وكتب الى الخليفة في دمشق وكان عبد الملك بن مروان يقول «ان امم المغرب كلما بادت أمة منهم خلفتها امم» ، فورد عليه من الخليفة كتاب يأمره بالكف عن القتال والتراجع الى القيروان فخلا الجو مدة خمس سنوات للكاهنة كانت خلالها سيدة أفريقيا بلا منازع. وقد أعملت في البلاد طولا وعرضا يد التخريب والتهديم حتى يئس العرب من أفريقيا وكان بين الاسرى العرب الذين وقعوا في أيدى البربر خالد بن يزيد ويقال أن خالدا استطاع أن يكاتب حسانا ويطلعه على أحوال البربر ويستحثه بالسير الى ملاقاتهم ولكن الكاهنة أرادت أن تخدع حسانا فأرسلت خالدا مع أولادها ليستأمنوه وتقدمت بجندها للقتال فقاتلها حسان وهزم جنودها وقتلها واستولى بعد ذلك على أفريقيا كلها. واستطاع أن يوطد الحكم العربي في جميع أنحاء المغرب وقد عامل البربر معاملة حسنة اذ ترك لهم استقلالهم الداخلي ولم يتدخل في شؤونهم الخاصة وساوى بينهم وبين العرب فاسترضى بذلك كبرياءهم ولم يجرح كرامتهم. ولقرب طباعهم من طباع العربي دخلوا في الاسلام وتزاوجوا مع العرب وتعاونوا معهم تعاون الشقيق للشقيق

بعد أن استتب الامن في أفريقيا كثرت هجرة العرب الى بلاد المغرب ولا سيما سكان المدنة بعد ما نزل بهم على يد مسلم بن عقبة قائد حملة يزيد بن معاوية ضد الحجاز وفيها ابن الزبير فقد التحق جميع من نجا من معركة الحرة بجند أفريقيا. وكثرت كذلك هجرة الخوارج وهم فئة متدينة ديمقراطية النزعة وهؤلاء عملوا على نشر الدين بين قبائل البربر. وقد أتمت سياسة عمر بن عبد العزيز رسالة الاسلام في أفريقية تلك السياسة التى كان سداها التسامح ولحمتها تشجيع اعتناق الاسلام بالمساواة بين المسلمين على اختلاف أجناسهم

ولم يجد حسان مخضع أفريقيا ثمرة جهاده العظم في شمال أفريقيا اذ كانت أعمال تلك البلاد تابعة الى مصر وكان والى مصر على ذلك العهد عبد العزيز بن مروان وكان موسى بن نصير مولى عبد العزيز قد تعرض لغضب الخليفة عبد الملك لاختلاسه أموالا من بيت المال في خراسان وشفع عبد العزيز لدى أخيه الخليفة لموسى مولاه ودفع عنه المبالغ الناقصة ثم أحضر موسى هذا الى مصر وولاه على أفريقيا بدلا من حسان مخضعها ويقال أن عبد الملك أراد أن يعيد حسان الى أعماله فأبى هذا وقال «لا الى بنى أمية». وموسى هو الذى استغل القوة التى نتجت من تعاون العرب والبربر في شمال أفريقيا وقام بحملته في اسبانيا تلك الحملة التى توجت بانتصار كان تاج الانتصارات العربية

لقد تم للعرب توطيد أقدامهم في شمال أفريقيا في مدة ٧٢ سنة فقد اجتاز عمرو بن العاص حدود فلسطين الى عريش مصر في سنة ٦٣٩ واجتاز طارق بن زياد المضيق الذى سمى فيما بعد باسمه والفاصل بين أوروبا وأفريقيا سنة ٧١١. وهذه الفترة ليست بالقليلة وقد عمل على اطالتها الى هذا الحد نزاع القبائل العربية فيما بينها ولكن النتائج التى حصل عليها العرب أعظم من هذا الزمن الذى صرفوه في اخضاع أفريقيا بمراحل فقد تحولت شقة الارض الواسعة ما بين البحر الاحمر والمحيط الاطلسي الى بلاد عربية دما ولحما ولسانا ودينا وأصبح الساحل الجنوبي والشرقي ثم الغربي من البحر المتوسط عربيا خالصا اذ انتشرت راية العروبة حول هذا البحر في شكل (ن) كبير طرفه الشرقي في أضنه والغربي في البرنيس بين اسبانيا وفرنسا. وكانت نقطة (ن) النصر هذا صقلية وسترى في أحاديث مقبلة ان شاء الله كيف تم اكمال النون وكيف صار بعجمها بوضع النقطة في وسطه. ولئن شهد التاريخ للبطولة العربية أياما غرارا لصنع هذا النون فقد سجل في أحضان نون العروبة حضارة ومآثر زخرت بها البلدان المكونة له من دمشق والقاهرة والقيروان الى قرطبة وبالرمو. فنعم ما صنع الاجداد ونعم ما تركوا

زراعتكم أيها العرب

ارشادات لاصحاب الماشية

للمستر كاميرون مدير مزرعة الحكومة في عكا

أعتقد ان غلاء أسعار علف الماشية جعل أصحاب الماشية في حيرة مما يفعلون ومما سيزيد في مصاعب أصحاب الماشية ان الموسم قد تأخر بحيث لا تستطيع الماشية أن تقتات من المراعى التى يعتمد عليها اعتمادا وافيا ، من هذه الناحية ، الا بعد زمن طويل .

انتهى موسم الحصاد وأتت الماشية على أعقاب المزروعات المتروكة في الارض بعد الحصاد وتعقد الامر وضاقت وجوه الحيلة في توفير العلف للماشية والعلاج الوحيد لهذه المشكلة هو الاستفادة الى أقصى حد ممكن من كل نوع من أنواع العلف التى يمكن الحصول عليها بحيث تسد هذه الانواع مشكلة اطعام الحيوانات الى أن يتوفر العشب للرعى .

أعتقد ان لدى الكثيرين منكم مقادير من التبن ولكن التبن كما تعلمون لا يكفي وحده لتغذية الماشية (المعشرة) والصغيرة والابقار الحلوب . أما من كان منكم لديه كرسنة أو جلبانة أو شعير أو ذرة أو خروب ففي غنى عن الارشاد بشرط أن يعنى عناية وافية باطعام ماشيته اطعاما يعود عليه بقسط وافر من المنفعة . أما الحبوب التي تقدم علفا للحيوانات فيجب طحنها لان الحبوب غير المطحونة التي تعلف بها الحيوانات غير قابلة للهضم ولا يفيد اطعامها للحيوانات شيئا .

والخروب اذا علفت به الحيوانات وقرونه كاملة قد يؤدي الى اختناق الحيوانات التي تأكله وتكسير قرونه يسهل عملية الهضم . أما الذين لا يملكون حبوبا لاطعام ماشيتهم ويستطيعون الحصول على الاثمار الحمضية لاطعامها فينصحون بمراعاة الامر التالي :

تعلمون ان الاثمار الحمضية ليست من أنواع العلف التي تقدم عادة للماشية . لكن فائدتها كمواد غذائية ثابتة لا شك فيها واذا اشتريت هذه الاثمار بأسعار معقولة كانت أقل كلفة من أنواع العلف الاخرى . والماشية تأكل حب الكريب فروت وحب البرتقال كاملا ولكن يفضل تقسيم الحبة الى قطعتين أو أربع قطع للحيلولة دون اختناق الحيوانات . ويمكن تقديم أربعة أرطال أو ستة أرطال من الاثمار الحمضية في اليوم الى البقرة البلدية ورطل أو رطلين الى رأس الماشية البياض أو السمار «تتسع صفيحة البنزين لاربعة أرطال من الاثمار الحمضية فيمكن اتخاذها معيارا» .

وتقديم الاثمار الحمضية مع التبن الى الماشية يكفي لجعل الماشية في حالة جيدة على الاقل أما الابقار الحلوب فيمكن زيادة ما يقدم لها من الاثمار الحمضية الى الحد الذي لا تصبح معه امعاء الابقار مسترخية .

كلنا يعلم انه لا شيء أكره على المزارعين من ارشادهم الى ما يحسبونه شأنا من شؤونهم الخاصة . ولكن جربوا علف بقرة أو بقرتين من أبقاركم بالاثمار الحمضية ، لكي تقتنعوا بفائدة هذا النوع من العلف وتروا الفرق بين علف الحيوانات بالاثمار الحمضية وعلفها بالتبن أو العشب . وفي هذه الظروف التي قل فيها العلف يجب أن تعنوا عناية خاصة بمساكن الماشية . حافظوا على راحتها وصيانتها من مجاري الهواء .. اذكروا ان ابقاء الحيوانات في البرد يقتضي زيادة الاطعمة التي تقدم لها لكي تستطيع تلك الحيوانات المحافظة على حرارتها .

واحذروا أيضا من القمل الذي يكثر ظهوره على الحيوانات في مثل هذا الوقت من السنة ، فالقمل يؤذي الابقار بامتصاصه دمها ويسبب لها الهزال العام . واذا كانت مراعيكم بعيدة وغير خصبة فلا ترسلوا ماشيتكم اليها لان مشي هذه الحيوانات يستهلك قوة لا بد من التعويض عنها بزيادة الاطعمة التي تقدم الى الماشية وفي حالات كهذه يفضل ابقاء الماشية في زريبة يتصل بها ملجأ لكي يتيسر لهذه الحيوانات تناول ما يقدم اليها من الطعام الحاصل كالتبن مثلا على خير وجه ممكن ..

وفي فصل الشتاء البارد يجب أن يقدم ماء الشرب الى الابقار المعشرة فاترا في سطل ، وضعت فيه بضع حفنات من النخالة وكمية قليلة من الملح . وهذا العمل لا يكلف كثيرا ولكنه يعود فيما بعد بنفع كبير .

ازرعوا كل رقعة صغيرة من الارض تستغنون عنها بالبرسيم والشعير لرعي العجول لان حليب أمهاتها في الظروف الحالية سيقل وهذا يتطلب عناية أكبر بتحسين طعام العجول .

قصة العدد

«شجرة العيد»

للاستاذ خليل بيدس

اعتاد أهل الغرب ، وعنهم أخذ الجمهور الكبير من نصارى أهل الشرق ، أن يحيوا ليلة عيد الميلاد كل سنة بحفلات خاصة ، أهمها وأبهجها الاحتفال بشجرة العيد ، التي يزينونها بالشموع والازهار والاثمار والهدايا المختلفة ، ويجتمع حولها جميع أفراد كل أسرة ، لاستقبال العيد بالانغام الشجية وسائر مظاهر السرور والطرب.. والشجرة عندهم ترمز الى شجرة الفردوس الارضي المثقلة بكل نوع من الاثمار الشهية .

في مساء ليلة هذا العيد في احدى السنين ، كانت السيدة سوسان حزينة كاسفة البال منكسرة القلب ، لان زوجها لم يكن قد عاد من عمله ، مع ان العادة في مثل هذا النهار ، أن ينصرف العمال من المعامل ، الساعة الثانية أو الثالثة بعد الظهر .

وكانت تلك الليلة من أشد الليالي بردا وأكثرها زمهريرا . فجمعت سوسان أولادها الثلاثة وجلست واياهم الى المدفأة ، ينتظرون عودة الزوج والوالد .

وكانت سوسان على جانب عظيم من الجمال ودماثة الاخلاق والادب ، وكانت تحب زوجها حبا جما ، وتسعى في مرضاته وتوفير جميع أسباب الهناء والسرور له.. أما سليمان (زوجها) فكان يقابلها في أكثر الاحيان بالغلظة والجفاء ، ويقضي أوقات فراغه خارج منزله ، في الحانات وأندية اللهو . وكانت سوسان تصبر على ذلك المضض ، وهي تعلل نفسها باصلاح زوجها ، وحمله باللطف والمداراة على الاقلاع تدريجا عن كل تلك العادات الذميمة . ولما انطلق في صباح هذا النهار الى عمله ، ابتهلت اليه أن لا يبطىء في العودة مساء الى البيت ، ليقضي هذه الليلة السعيدة مع أولاده ، كما يفعل أكثر أرباب العيال ، وقد ذكرته بأن أولاده ما فتئوا منذ أيام يلهجون بحفلة هذه الليلة ويعددون الهدايا التي سينالونها من شجرة العيد ، كما ينتظر مثل ذلك جميع الاولاد.. فوعدها سليمان بعدم الابطاء ، وأقسم لها على ذلك ، ولكنه قد أخلف ولم يعد.. فاكتأبت وذرفت عيناها دمعا سخيا .

كان سليمان نجارا ، وكان له قبل زمن الحادثة التي نرويها مصنع خاص به ، غير انه لعدم قيامه على أعماله بالاجتهاد والمواظبة ولانصرافه في أكثر أوقاته الى ارتياد الحانات وأماكن اللهو واللعب ، تضعضعت أحواله وتراكمت عليه الديون ، مما اضطره الى بيع مصنعه ، والاستخدام في بعض المعامل بأجرة يومية ، ولولا الحاح زوجته وحسن تأثيرها لترك الشغل بتاتا وتمادى في غيه ومخازيه .

وكان له ثلاثة أولاد ذكور لا يزالون صغارا ، وكانت سوسان تعنى بتهذيبهم وتثقيفهم على محامد الخلال والفضيلة ، وكان الاولاد يحبون والدتهم ويحترمونها ، ويشعرون معها بفظاظة والدهم وغرابة أطواره ، وقد زادت كراهتهم له في هذه الليلة ، لانهم كانوا يمنون أنفسهم بكثير من الاطايب والمسرات ، وربما غاب والدهم الليل بطوله دون أن يحقق شيئا من أمانيهم ...

وبعد أن لبثوا حينا وهم صامتون واجمون ، ينظرون الى والدتهم ويصغون الى كل حركة في الخارج ، على أمل أن يسمعوا صوت والدهم أو وقع أقدامه ، قال أحدهم لوالدته : احكي لنا يا أماه حكاية نقطع بها الوقت وندفع عن أنفسنا الملل والضجر .

فتحركت في قلب الام عواطفها نحو بنيها ، واندفعت تحكي لهم وهم مصغون متشوقون .

وما فرغت الوالدة من حكايتها حتى كان ولداها الصغيران قد ناما على ركبتيها ، وبقي فريد الكبير مصغيا اليها حتى النهاية ، وقد سر بالحكاية وقال لامه بعد بضع دقائق : ما بالك لا توقدين شموع العيد يا أماه كما فعل غيرنا ؟

فقالت : سنوقدها يا ولدي متى عاد أبوك .

وعادت الى هواجسها وهي تصغي بكل جوارحها الى كل حركة خارج البيت وتعلل نفسها بقرب عودة زوجها ...

كانت الحانة التي اعتاد سليمان أن يختلف اليها في أكثر الايام غاصة بالجلوس ، وأكثرهم من طبقة سليمان ومعارفه . فكانوا كلما فرغوا من عمل النهار يجتمعون في هذه الحانة لاحتساء بعض الكؤوس ، ثم يتفرقون الى بيوتهم وقد ثملوا وعربدوا . وكثيرا ما كان يقع بينهم الشقاق ، فيتشاتمون ويتضاربون بالعصي والخناجر ، وبالكراسي والاقداح .. وكان لسليمان خصم عنيد يقال له حمدان ، وقد تولدت في قلب كل منهما جراثيم الحقد والبغضاء ، وراح يتحين كل فرصة للانتقام .

وخرج سليمان في مساء ليلة عيد الميلاد من المعمل ، وهو مصمم أن يعود الى منزله قياما بوعده لزوجته ،

ولكنه خطر له أن يعرج على الحانة ليرى اذا كان خصمه قد سبقه اليها وفي أى حالة هو .. فلما دخل رأى حمدان جالسا في صدر الحانة ومن حوله أصحابه وذووه وقد صفت أمامهم كؤوس الراح وعلا ضجيجهم وضحكهم . فحدجهم بنظرة خيلاء وحياهم بجفاء ، فقال له حمدان بازدراء : لم أكن أنتظرك هذا المساء هنا يا سليمان ، لان لك زوجة وأولادا ، وهم لا شك في انتظارك .

فقال سليمان : أصبت .. غير ان ذلك لا يمنعني من احتساء كأس مع بقية الاصحاب .

قال : ولكن .. هل استأذنت زوجتك أولا ؟

فكاد سليمان يتميز غيظا لدى سماعه ذلك وقال : لا شأن لزوجتي في غدوى ورواحي ، كما انه لا شأن لك أنت أن تسأل مثل هذا السؤال ..

وجلس سليمان بعد ذلك الى مائدة الشراب ، وكان الحديث بين المجتمعين كالمثال السابق ، وكل منهم يود أن يتفوق على الآخر .. ولما لعبت الخمرة بالرؤوس اشتد احتدام الجلوس وكاد ينشب القتال الجدى بين سليمان وحمدان .. غير ان بعض الحضور تلافوا الحرق واصلحوا بينهما ، فافترقا وفي عيني كل منهما نار الانتقام وفي حركاته حدة الجنون .. وخرج سليمان بعد ذلك وهو يترنح من شدة السكر .. وقد سمع في اثره قهقهة حمدان وتهكمه ، فوقف قليلا وهو يود دخول الحانة ثانية .. ولكنه غير فكره وخرج ، وقد صمم أن ينتقم من خصمه هذه الليلة .. ومر في طريقه بحديقة البلدية وكانت خالية ، لم ير فيها أحدا ولم يسمع الا هزيم الرعد وعصف الرياح ، فقال في نفسه : يجب أن أكمن لحمدان هنا ، لانه سيعود الى منزله من هذه الطريق ، وهنا يجب أن أثب عليه وأتخلص منه الى الابد ..

ولما قال ذلك لمس خنجرا حادا كان في جيبه ، فابتسم وانطرح على مقعد خشبي من مقاعد الحديقة وغاص في لجة الافكار ..

وفجأة سمع سليمان وطء أقدام تقترب منه ، فنظر فرأى حمدان قادما فهجم عليه بسرعة البرق وقتله ثم أطلق ساقيه للريح واندفع يعدو الى جهة منزله وهو يلتفت الى كل جهة .. ولكنه شعر بعد قليل بخطوات تجد في أثره ، فلم يبق لديه شك في ان بعض رجال الشرطة قد علموا بما فعل فتعقبوه يريدون القبض عليه .. فأسرع في العدو حتى بلغ منزله ، وما كاد يصعد في سلم الدار حتى رأى أنوارا تنبعث من احدى الغرف وسمع أصوات نشيد شجي، فدهش، وأصغى، واذا به يسمع أولاده يرتلون .. ففتح الباب ودخل ، فرأى شجرة العيد تزدهي بالشموع الموقدة ، وقد وقف حولها أولاده الثلاثة وزوجته ، وكانوا في أحسن حالة من السرور والبهجة .. ولكنه ما عتم أن أبصر بازاء زوجته رجلا يشبهه كل الشبه بالقامة والهيئة والثياب والحركات .. فذعر وتقدم الى الرجل الغريب وسأله عن حاله وسبب وجوده في هذا المكان. فقال : وأنت من أنت ؟ وما شأنك هنا ؟

فقال سليمان : انى صاحب هذا المنزل .. وأنا الآن في منزلي .

فضحك الرجل وقال : ليس هذا منزلك أيها المتشرد .. فحذار أن تزيد على ما نطقت به شيئا من هذه الترهات .

فبهت سليمان ونظر في جوانب الغرفة كالمأخوذ .. ثم التفت الى زوجته وقال : وانت يا سوسان يا عزيزتي فماذا تقولين ؟ ألست زوجك ؟

فصاحت سوسان قائلة : يا للوقاحة !.. فهل جننت يا هذا ؟.. ان زوجي عامل شريف لا سكير متشرد نظيرك !..

ولما قالت ذلك طوقت عنق الرجل الذى كان الى جانبها بذراعيها ونظرت شذرا الى سليمان .. ولو ان خنجرا اخترق أحشاء سليمان اذ ذاك ، لكان أسهل عليه من مرأى زوجته بين ذراعي ذلك الرجل الغريب .. فأطرق الى الارض وهو يئن ويتوجع ، وجعل يشك في حقيقة وجوده ، وأوشك أن يعتقد ان الرجل الغريب انما هو زوج سوسان .. أو هو الرجل الذى يجب أن يكون زوجا ووالدا ...

ثم دنا سليمان من أولاده وقال لهم : وأنتم يا أولادى الاعزاء أتنكرون والدكم ؟

فنظر الاولاد اليه بخوف وقد ذعروا .. وقال أحدهم : ليس والدنا سكيرا متشردا لنعترف به .. وقال آخر : ليس لك مأوى في هذا المنزل أيها الرجل الضال !.. وقال الصغير : انك أفسدت نفسك وضيعتها .. فاخرج من هنا ولا تنغص علينا عيدنا ...

فصاح سليمان وقد بلغ اليأس منه كل مبلغ وقال : حقا انى أنغص عليكم عيدكم .. لان الوالد الحقيقي لا يقضى نهاره وليله متمرغا في الحانات ..

وانه لفي هذه الحال اذ طرقت أذنيه أصوات مختلطة تقول : ان القاتل قد دخل هذا المنزل فاتبعوه !..

فارتعد سليمان وتأكد لديه ان رجال الشرطة قد اقتفوا أثره وعلموا بوجوده هنا ، فانسل من الغرفة وصعد الى سطح المنزل ، ومنه نزل الى طريق أخرى، وراح يعدو وهو يود أن تبتلعه الارض ، اذ لم يبق ما يحببه بالحياة بعد أن أنكرته زوجته وجحده بنوه...

وظل يعدو حتى خرج من المدينة ، ورجال الحكومة في اثره ، وكان في طريقه نهر ، فرمى بنفسه اليه ليحتجب عن عيون مطارديه ، وقد شعر وهو في الماء ببرد شديد كاد يجمد له دمه في قلبه ...

وسمع قائلا يقول : من هذا النائم هنا في مثل هذه الليلة الباردة ؟.. انهض يا هذا لئلا تموت بردا !..

وشعر كأن يدا ألقيت على كتفه وهزته .. ففتح عينيه ، فأبصر أمامه رجلا من الشرطة .. وقبل أن يفتح سليمان فاه للكلام قال له الشرطى : كيف اخترت أن تنام في مثل هذا المكان في مثل هذه الليلة الشديدة البرد ؟.. وجميع الناس الان في بيوتهم يستقبلون العيد بالسرور والابتهاج مع عيالهم وذويهم !.. أليس لك عيال ؟

فلم يحر سليمان جوابا ، وكان كمن به مس من الجنون ... ففرك عينيه بيديه كأنه في شك مما سمع.. ونظر الى الشرطى وهو يتألم من يبوسة أعضائه ، وقد أدهشه وجوده في تلك الحالة ، وجعل ينبه دماغه ليتذكر كيف جرى كل ذلك ...

فدنا منه الشرطى وقال : أرى ان البرد قد أثر فيك تأثيرا شديدا ، فاذهب سريعا الى منزلك لان الساعة هى العاشرة والنصف الآن.

وكان سليمان قد سكن روعه من تلك الدهشة وثاب اليه رشده ، ورأى نفسه انه لا يزال على المقعد الخشبي الذى جلس عليه بعد خروجه من الحانة وأقام ينتظر عدوه حمدان لينتقم منه .. فتنهد تنهد من كان في ضيق وأفرج عنه .. ولم يبق عنده شك في انه قد نام على ذلك المقعد .. وان كل الذى جرى له كان حلما .. وانه لم يقتل حمدان ولم يسقط في النهر .. فشكر الشرطى .. وشعر في تلك الدقيقة ان كل أمياله وعواطفه قد تعلقت بزوجته وأولاده ، فأسرع الى بعض المخازن الكبيرة ، وكانت بمناسبة العيد لا تزال فاتحة أبوابها ، فاشترى لزوجته صدرة جميلة ، ولعبة لكل من أولاده ، وطار بعد ذلك الى منزله وقلبه يكاد يطير فرحا .. فرأى زوجته لا تزال بانتظاره وهى مقرحة العينين من شدة البكاء... فجثا أمامها وقال : اصفحى لى يا سوسان ما فرط مني نحوك ونحو الاولاد من التقصير والاستهتار ، فقد أسأت اليكم جميعا اساءة لا تغتفر ...

ثم جلس اليها وسرد عليها ما رآه في حلمه من الغرائب .. وكانت هى تصغى اليه بكل حواسها ، وقد برقت أسرتها وحمدت الله على تدبيره .

ولما فرغ سليمان قام الى زوجته فقبلها بلهفة وشوق .. وأخذ الاثنان بعد ذلك يهيئان الشجرة ويرتبان الهدايا ويوقدان الشموع .. ولما أتما كل شيء ، أيقظا اولادهما ، وما هى الا لحظة حتى كان الجميع وقوفا حول شجرة العيد ، يترنمون ويطربون.. ودنت سوسان من زوجها وأشارت الى أولادها قائلة : ألا ترى هذا المشهد ما أبهجه وما أطيبه ؟

فتنهد سليمان ، وقد طوق خصر زوجته والدمع يطفر من عينيه وقال : ليس في العالم ما هو أجمل وأبهج من هذا ياعزيزتي !.. وأنا أتأسف الان على ما فات من حياتي في اهمال واجباتي نحوك ونحو أولادى .. فلتكن هذه الليلة بدء حياة جديدة سعيدة لنا أجمعين ، وليكن الماضى من حياتنا السابقة كحلم عبر ...